نلها بد الكان تنال من الدنيا فان الموت لحضره
هلا انت معتبر بمن خربت · منه عداه فضا وساكره
وبمن خلت منه اسرته · ولمن خلت منه منابره
اين الملوك واين غيرهم · صاروا مصيرا انت صايره

ثم قال كاني لخاطب بهذا دون الناس · فلم يلبث قليلاً حتى مات · لما رجع المامون عن غزوته التي فتح فيها اربعة عشر حصناً نزل على عين تعرف بالعشيرة · ينتظر رجوع رسله من الحصون · فاعجبه برد مايها وحسن بياضه · وكثرة الخضرة والخصب بالموضع فجلس على خشب بسطت له على الماء · وطرح فيه درهم فقراً كتابته لصفاء الماء · ولم يقدر احد يدخل الماء لشدة برده · فلوحت سمكت نحو الذراع كانها سبيكة فضة · فنزل بعض الفراشين واخذها فاضطربت في يده وافلتت ووقعت في الماء فنضح منه على صدر المامون · ثم اخذها ووضعها بين يديه في منديل وهي مضطربة · فامران تقلى الساعة فاخذته رعدة من ساعته فلم يقدر يتحرك · فغطى باللحف وهو يرتعد ويصيح البرد فاتي بالسمكة فلم يقدر عليها · وسال من جسده عرق مثل الرب لم يعرفه الاطبا · فلما ثقل قال اخرجوني انظر الى عسكري · وانظر الى رجالي وابتين ملكي · وذلك ليلة فاشرف على الجيش وانتشاره وبيرانه · فقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه فلما ثقل رمي بطرفه نحو السماء · وقد امتلات عيناه دموعاً · فقال يا من لا يموت ارحم من يموت · وقضى من ساعته · وكان كثيراً ما ينشد

ومن لم يزل غرضاً للمنون · ستتركه ذات يوم عميدا
فان اخطاته مرة نفسه · فيوشك مخطيها ان يعودا
فبينا يحيد فاخطاته · قصدته فاعجلنه ان يحيدا

وذكر ابو الوارث قاضي نصيبين انه راى في المنام قايلاً يقول

يا نايم الليل في جثمان يقظان · ما بال عينيك لا تبكي بتهتان
ان الليالي لم تحسن الى احد · الا اساءت اليه بعد احسان
الم ترى صروف الدهر ما فعلت · بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

يعني المتوكل ووزيره الفتح · قال فاتي البريد بقتلهما في تلك الليلة · قال السابق البربري

ورب اصيد سامي الطرف معتصب · بالتاج يزانه بالحجب يستتر
يظل يفترش الديباج محتجبا · اليه تبني قباب الملك والحجر
قد غادرته المنايا وهو مستلب · مجدل ترب الخدين منعفر

همه مراده سك المسامع قطع الاذان · وقد سك اذنه اذا استاصلها بالقطع والمقطوع الاذن يقال له اسك · وسككت الشي فاسك اي سددته فانسد · الكد اقطع ومنع سخ صب ارداه اهلك الرعاع سقط الناس المسود من ليس بسيد المطاع الذي يقولها اذ فيطاع ولا يعصي الاساود الحيات والاساد جمع اسد موكل لعطي ماله مال المخرف وخرج عن طريقه عكس قلب الامال جمع امل وهو الرجا

وقال مسلم بن الوليد

الدهر اخذ ما اعطا مكدرها · اصفى ومفسد ما اهوى له بيد

فلو

فلو يغرنك من دهر عطيته · فليس يترك ما اعطى على احد

ابو تمام

اقول لنفسي حين مالت لصفوها · الى خطوات قد نتجن امانيا
فحسبي من الدنيا ظفرت بكلها · تمنيت او اعطيت فوق مناييا
اليس الليالي غاصبات لمهجتي · كما غصبت قبلي القرون الخواليا

قوله صال صاح وهدد كلم جرح الاوصال المفاصل وهو موصل عظم عضو في عضو لوم صار يتيماً روع الاوداء افزع الاحباب السهو الغلط الاصرار الاقامة على الذنب الاصار الاثقال الذنوب اطراح ترك ورمي مسلكم طريقكم الساهرة وجه الارض · وقيل الارض البيضا المورد موضع الماء الذي يرده الناس والبهايم · ولا غني لاحد من قصد الماء فجعل الساهرة مورداً على هذا المعنى اهوال الطامة مخاوف القيامة وما فيها من الهول والخوف · واصابت الناس طامة اي داهية وامر عظيم · وقد طم الامر اذا اعظم وجاز الحد · مرصده معده ينتظرون بها والحطمة التي تحطم الناس اي تكسرهم يعني جهنم اعاذنا الله منها · وهو اسم علم من اسماء جهنم · دخلته اللام · ايذاناً بالصفة · الموصدة المعلقة رواؤهم منظرهم الحسن حالك اسود السموم جمع سم والسموم الريح الحارة ام قصد لحلم اتقن لدح عمل روح ماواه راحة مسكنه موادعاً متاركاً ومصالحاً قال بن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم لرجل يعظه · اغتنم خمساً قبل خمس · شبابك قبل هرمك · وصحتك قبل سقمك · وفراغك قبل شغلك · وغناك قبل فقرك · وحياتك قبل موتك · دهمه غشيه واتاه فجاة ودهم يدهم لغة المرام الطلب حصر حبس الحمام نزول الالام الاسقام حموم الحمام دنو الموت همود سكون الحواس الادراكات التي يحس بها الانسان الاشياء ويدركها · وهي خمسة · العين يدرك بها النظر · والانف والاذن يدرك بهما الشم والسمع · واللسان واليد يدرك بهما الذوق واللمس · فيريد ان هذه الجوارح تسكن بالموت ولا تتحرك · وننشد هنا ابياتاً لها بالموضع بعض تعلق · ونذكر هنا الاطباء الذين لا حيلة لهم في دفع الموت · قال عدي بن زيد

اين اهل الديار من قوم نوح · ثم عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على الاسرة والانماط · افضت الى التراب الجلود
والاطبا من بعدهم لحقوهم · ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحيح اضحى يعود مريضاً · وهو اولى للموت ممن يعود

وقال غيره هو خليل بن احمد

فكن مستعداً لداعي الفنا · فان الذي هو آت قريب
وقبلك داوا المريض الطبيب · فعاش المريض ومات الطبيب

ولابن الرومي وقد فصده بعض الاطبا · فزعم ان الفصد زاد في علته فقال

غلط الطبيب علي غلطة مورد · عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما · غلط الطبيب اصابة المقدار

ومنه قول بعضهم

ذكر بعض الاطبا

Copyright © King Saud University